سيناريوهات الحرب والسلام

بقلم الوزير اللواء عصام أبو جمرة

منذ أربع سنوات طرح علي أحد الجنرالات (***) العاملين، وربما العابثين في شؤون الشرق الأوسط: ما رأيك بأن تنسحب إسرائيل من لبنان أولاً؟ أجبته ممتاز، ولكن يجب أن يرافقه أو يتبعه الانسحاب السوري ليتحقق السلام. قال: نحن يهمنا أمن إسرائيل أولاً. أجبته: لا أمن لإسرائيل طالما سوريا في لبنان. قال: بعد أن تنسحب إسرائيل عليكم أنتم اللبنانيون إخراج سوريا من بلدكم. أجبته: لن يتحقق ما يهمكم أولاً أي سلام إسرائيل إذا لم يتحقق السلام في لبنان وهذا لن يتم إلا بخروج كل القوى غير اللبنانية منه ووفقاً للقرارات الدولية.

وبعد مرور هذه السنوات وما تخللها من مناوشات نجد أنفسنا أمام حدث يذكرنا بسيناريو يوم العبور، يوم حققت مصر الانتصار واسترجعت بما خططه لها السيد كيسنجر الضفة الشرقية للقناة. ففرحت مصر بالنصر وفرحت إسرائيل بالسلام معها. واليوم بما خططه (***؟) تم الانسحاب الإسرائيلي من لبنان ففرح حزب الله بالنصر وفرحت إسرائيل بالسلام على جبهة لبنان.

أما دولة لبنان فما زالت تعيش بالأوهام تحت نير الاستعمار، تطلب تارةً نزع السلاح من المخيمات، وتتشبث طوراً بطلب استعادة مزارع شبعا دون أن تجرؤ على إرسال جيشها إلى الجنوب بينما سوريا يكتمل نفوذها بسطاً على كل أنحاء لبنان، والسيد نصر الله حامل رايتها يصبح الرجل الأقوى من متولي السلطة في لبنان. فهل فعلاً حقق حزب الله انتصاراً على جيش إسرائيل؟ أم أنها كقصة الفار والفيل!!! لأنه إذا كان فعلاً قد انتصر على إسرائيل بقوله وفعله وقوة محاربيه فالسيد نصر الله يصبح الأولى بالمنصب الأول في لبنان، ولماذا لا؟؟

في تاريخ لبنان الحديث عدد من قادة الجيش والأحزاب الميليشياوية حاولوا ومنهم وصلوا إلى الرئاسة بموافقتهم أو بمشاركتهم في إدخال قوى أجنبية إلى لبنان أو إخراجها منه وأخرهم الرئيس الحالي. فلماذا اليوم لا يصبح رئيساً للجمهورية من أخرج إسرائيل من لبنان؟؟

في الواقع وبكل إخلاص نقول: إذا كان لدى السيد نصر الله إيماناً حقيقياً بلبنان سيدٍ مستقل، وإذا كان استطاع فعلاً بقوته أن يُخرج إسرائيل من لبنان فهو يستطيع دون شك أن يُخرج سوريا وباقي القوى غير اللبنانية بمن فيهم الفلسطينيين من لبنان ويستعيد طبعاً مزارع شبعا، وبعدها وإن كان سيداً شيعياً يستحق عن جدارة منصب الرئاسة لهذا اللبنان. لكنه يظهر أن القصة قصة سيناريوهات، فأي سيناريو ينتظر الجولان ليعود إلى سوريا وأي سيناريو ينتظر لبنان لتخرج منه سوريا وتعود سيادته كاملة إلى سلطة دولته؟ وأيهما أولاً، ومن هم اللاعبون ومتى؟ وكيف؟